مدار الوطن
٢٥٦

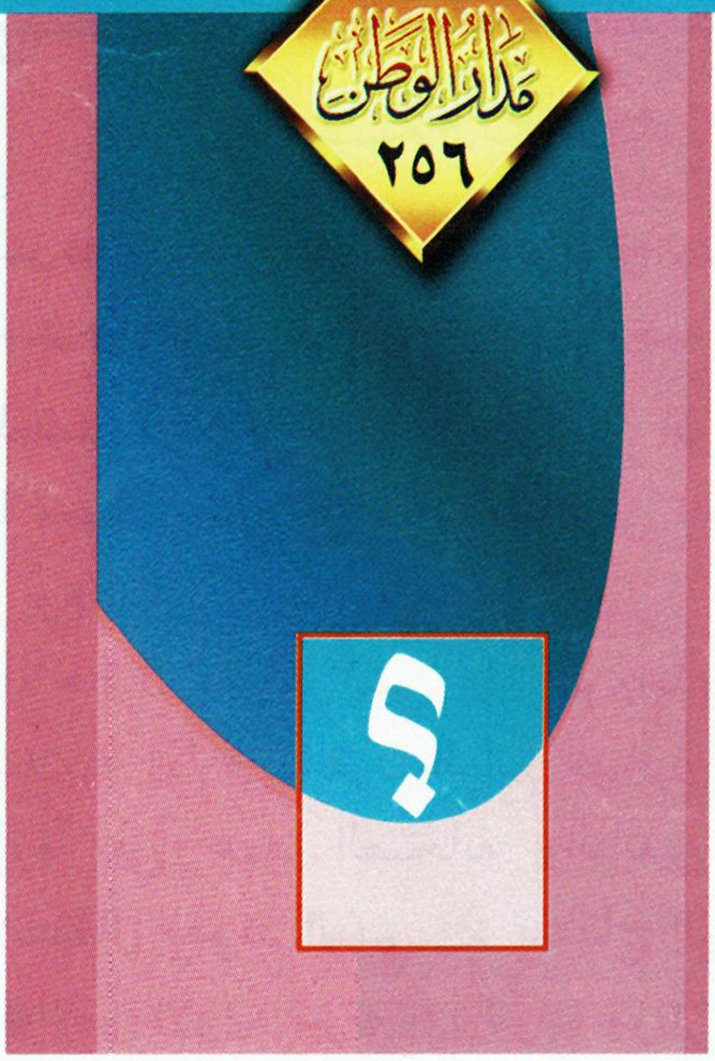

حُكم الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم

لفضيلة الشيخ العلامة
محمد بن صالح العثيمين
غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

طبع بإشراف مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية

مركز خدمة المتبرعين بالكتاب
الرياض - ص . ب ٣٣١٠ - هاتف ٤٧٩٢٠٤٢ - فاكس ٤٧٢٣٩٤١

بسم الله الرحمن الرحيم

سئل فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله عن حكم الاحتفال بمولد النبي ﷺ؟ فأجاب رحمه الله بقوله:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

الاحتفال بمولد النبي ﷺ لم يحدث في الأمة الإسلامية إلا في القرن الرابع الهجري، ولم يكن معروفاً في عهد الصحابة والتابعين وتابعيهم.

والاحتفال بمولد النبي ﷺ يحتاج إلى أمرين:

● **الأمر الأول:** ثبوته أي ثبوت مولد الرسول ﷺ من الناحية التاريخية، ولم يثبت من الناحية التاريخية أن مولد الرسول ﷺ كان في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول، ولهذا اختلف المؤرخون فيه كثيراً، وذكر بعض المحققين الفلكيين المعاصرين أو قبل عصرنا بيسير أنه كان ولد في اليوم التاسع من شهر ربيع الأول، وليس في اليوم الثاني عشر منه. وعلى هذا فيكون تحديد مولد الرسول ﷺ في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول غير ثابت.

● **الأمر الثاني:** إذا ثبت مولد الرسول ﷺ في يوم من الأيام؛ فهل ثبت شرعاً أن يكون محلاً للاحتفال بحيث تقام الأذكار والصلوات على الرسول ﷺ في هذا اليوم، وربما يحدث ما وراء ذلك من صدقات وتقديم الحلوى، وربّما يحدث شيء وراء ذلك من اختلاط النساء بالرجال وإحداث قصائد يكون فيها غلوّ برسول الله ﷺ كما يُذكر عن بعضهم أنهم كانوا ينشدون القصيدة التي يقول قائلها:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به
سواك عند حلول الحادث العمم
إن لم تكن آخذاً يوم المعاد يدي
عفواً وإلا فقل يا زلة القدم
فإنّ من جودك الدنيا وضرَّتها
ومن علومك علم اللوح والقلم

* وهذا لا شك غلوٌّ برسول الله ﷺ لا يرضاه الله ولا رسوله ﷺ، ثم إن ثبوت الاحتفال برسول الله ﷺ يحتاج إلى دليل شرعي يُعتمد عليه، إما من كتاب الله أو من سنة رسول الله، أو عمل الصحابة رضي الله عنهم، وكل ذلك لم يكن، فليس في كتاب الله ولا في سنة رسول الله ﷺ ولا في عمل الصحابة الكرام رضي الله عنهم ما يدل على الاحتفال بمولد الرسول ﷺ، وغاية ما ذُكر أنّ النبي ﷺ سئل عن صوم يوم الاثنين، فقال: «**ذاك يوم ولدتُ فيه وبُعثت فيه أو أنزل عليّ فيه**» [رواه مسلم].

* **وهذا لا يدل على الاحتفال بمولده ﷺ في شهر ربيع الأول، وإنما يدل على فضيلة صوم هذا اليوم - أعني يوم الاثنين - الذي حصلت فيه هذه المناسبة الولادة والوحي**، ثم إنه لا يُخصّص هذا اليوم بشيء سوى ما ورد وهو صيامه، وإذا لم يثبت الاحتفال بمولد الرسول ﷺ لا في الكتاب ولا في السنة ولا في عمل الصحابة رضي الله عنهم؛ فإنه يكون بدعة، وقد حذّر النبي ﷺ من البدعة حتى كان يعلن ذلك في خطبته في يوم الجمعة ويقول عليه الصلاة والسلام: «**إن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكلّ بدعة ضلالة**».

فعمّم النبي عليه الصلاة والسلام تعميماً صريحاً في أن كل بدعة ضلالة، ولم يستثن شيئاً من البدعة، ومعلوم أنها إذا كانت ضلالة فإنها لا تزيد العبد من ربِّه إلا بُعداً، ولا تزيده من دينه إلا نقصاً، ثم إننا نقول: ما الحامل لهذا الاحتفال بمولد الرسول ﷺ أهو حبٌّ لرسول الله ﷺ أم تعظيم له، أم مضاهاة للنصارى الذي يقيمون الأعياد بما يزعمونه بمولد المسيح عليه الصلاة والسلام؟.

* **إن كان الحامل هو الأول أو الثاني أعني المحبة أو التعظيم** فلسنا والله أشد تعظيماً وحبًّا لرسول الله ﷺ من أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم، ولم يقيموا لمولده احتفالاً.

* **وإن كان الثالث وهو مضاهاة النصارى** فإنّه لا ينبغي لنا أن نتخذه من العبادات مع مضاهاة النصارى؛ لقول النبي ﷺ: «**من تشبَّه بقوم فهو منهم**» رواه أحمد بإسناد جيد.

* **ثم نقول أيضاً لمن ابتدع الاحتفال بالمولد:** هل كان النبي ﷺ يعلم أن مولده ينبغي أن يحتفل به؟ فإن قيل إنه لا يعلم، لزم من ذلك أن يكون الرسول ﷺ جاهلاً بشيء من شريعة الله. وإن قيل يعلم لزم من ذلك أن يكون الرسول كاتماً لشيء من شريعة الله؛ لأنه لم يبلغ الناس بذلك، وكلا هذين الاحتمالين ينزه عنه رسول الله ﷺ، فهو أعلم الناس بشريعة الله، وهو أسبق الناس إلى تنفيذها، وهو أحرص الناس على هداية عباد الله، وهو أشد الناس بلاغاً لما أنزل الله عليه، عليه

الصلاة والسلام، ومع ذلك فليس في سنته ما يدل على مشروعية هذا الاحتفال، وبه يتبين أن الاحتفال بمولد النبي ﷺ خطأ من الناحية التاريخية حيث يُخصّص به هذا اليوم، اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول، وخطأ من الناحية الشرعية لكونه بدعة لم يشرعه الله ولا رسوله ولا الخلفاء الراشدون ولا الصحابة والتابعون لهم بإحسان في القرن الأول والثاني والثالث.

وما أحسن ما قاله الإمام مالك رحمه الله: «**إنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها**».

● **ثم إننا نقول**: إن الاحتفال بهذا المولد يوجب فتوراً للإنسان في اتباع السنة بعد انقضاء هذا اليوم كما هو مشاهد، حيث إنك تجد كثيراً من الذين يحتفلون بهذا المولد فاترين عن اتباع السنة في أمور كثيرة، وهذا من سوء عاقبة البدعة أن صاحبها ينشط فيها في وقتها، ثم يفتر عن كثير من السنن الثابتة عن رسول الله ﷺ.

● **فإن قال قائل**: أنا أقيم هذا الاحتفال لتذكير الناس بمنّة الله تعالى.

● **فنقول**: المولد نفسه ليس فيه المِنّة كما في بعث الرسول عليه الصلاة والسلام بنزول الوحي عليه، ولهذا قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤]. ولم يقل إذ ولد فيهم رسول.

فهلا جعل هؤلاء احتفالاً في وقت نزول الوحي عليه؛ لأن هو الذي به المنّة التّامّة إذ إن الرسول

عليه الصلاة والسلام قبل أن يوحى إليه ليس نبيًّا ولا رسولاً، ولا تالياً لآيات الله ولا معلماً للكتاب والحكمة. فالمنة ببعثه رسولاً، ومع هذا فلا يشرع الاحتفال بموعد بعثته.

● **وإني أنصح لإخواني المسلمين أن يتجهوا إلى الحرص على القيام بالسنن الثابتة عن رسول الله ﷺ ويتركوا ما لم يثبت عنه،** فإن الرسول ﷺ لم يترك شيئاً تحتاج الأمة إليه في معاشها ومعادها إلاّ بيّنه كما قال أبو ذر رضي الله عنه : «**لقد توفي رسول الله ﷺ وما طائر يقلب جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علماً**» ولو كان الاحتفال بمولده أو بمبعثه من شريعته لبيَّنه لأمته، ولعمل به خلفاؤه وأصحابه والتابعون لهم بإحسان.

وفَّق الله الجميع لما فيه الخير والصلاح، وجعلنا من الهداة المهتدين.

* * *

سؤال : إذا قال قائل : إن الاحتفال بمولد الرسول ﷺ من وسائل الدعوة فما الجواب؟

يقال: كيف تكون البدعة وسيلة للدعوة إلى الله وقد قال النبي ﷺ «**كل بدعة ضلالة**» **فالضلالة لا يمكن أن تكون وسيلة للدعوة إلى الهدى. ووسائل الدعوة كثيرة لا تتعين بهذا الاحتفال البدعي، وهم إذا دعوا بهذه الوسيلة تقرّر في نفوس المدعوين أنّها من الشريعة، فكأننا دعوناهم إلى العمل ببدعة.**

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

محمد بن صالح العثيمين

رحمه الله تعالى

* * *